:الدكتور ماثيو س .هارمون، رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي
،افرحوا بإنجيل يسوع المسيح
الجلسة 12 :المواعظ الختامية في الإنجيل - فيلبي 4 :1-9

بقلم تيد هيلدبراندت ،BiblicaleLearning.org موقع ،

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون في سلسلة محاضرات عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح ."هذه هي الجلسة الثانية عشرة ، بعنوان "الوصايا الختامية في الإنجيل"، فيلبي 4 :1-9.

.أهلاً بكم في الجلسة الثانية عشرة من دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي

يحمل هذا القسم عنوان "الوصايا الختامية لتطبيق الإنجيل"، وسنتناول فيه الإصحاح الرابع، من الآية الرابعة إلى ،التاسعة .قبل الخوض في هذا النص، سنراجع ما تناولناه في القسم السابق .ففي الإصحاح الثالث، الآية الخامسة عشرة وحتى الإصحاح الرابع، الآية الثالثة، وجّه بولس دعوةً إلى أهل فيلبي ليقتدوا به وبرفاقه، وليجعلوا حياتهم نموذجًا .يُحتذى به في التفكير المسيحي

ولم يقتصر ذلك الجزء على دعوة الناس إلى الاقتداء بهم فحسب، بل تضمن أيضًا تحذيرًا من أعداء صليب المسيح ،الذين كانوا يشكلون تهديدًا لأهل فيلبي .ومع ذلك، وعلى النقيض منهم، يذكّر بولس المؤمنين بأن مواطنتنا في السماء وأننا ننتظر مخلصًا من هناك .ثم يختتم ذلك الجزء بتطبيق هذه الحقائق، ودعوة امرأتين من جماعة فيلبي إلى .المصالحة وحل نزاعهما، وتشجيع الآخرين على التدخل عند الضرورة لتحقيق ذلك

إذن، المقطع الذي سنتناوله في هذه الجلسة هو الفقرة الافتتاحية من خاتمة الرسالة الأخيرة .لقد انتهينا من متن .الرسالة، والآن ننتقل إلى خاتمتها .قبل أن نقرأ النص، أودّ أن أقدّم لمحة سريعة عن كيفية ترابط هذه الخاتمة

وقد عنونتُ هذا القسم الأخير بـ"النمو والامتنان في الإنجيل ."والمقطع الذي سنتناوله في هذه الجلسة هو "المواعظ الختامية في الإنجيل"، والذي سيتبعه الامتنان لشراكة الإنجيل، ثم التحية الختامية في الإنجيل .فلننتقل الآن إلى ."المواعظ الختامية في الإنجيل"

.وسأقرأ من رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الرابع، بدءًا من الآية الرابعة وحتى الآية التاسعة

افرحوا في الرب دائمًا .وأقول أيضًا :افرحوا .ليكن تواضعكم معروفًا للجميع .الرب قريب .لا تقلقوا بشأن أي شيء، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، قدموا طلباتكم إلى الله .وسلام الله الذي يفوق كل فهم، سيحفظ قلوبكم وأفكاركم .في المسيح يسوع

وأخيرًا، أيها الإخوة، كل ما هو حق، كل ما هو كريم، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو جميل، كل ما هو جدير بالثناء، إن كان هناك فضيلة، إن كان هناك ما يستحق المدح، ففكروا في هذه الأمور .ما تعلمتموه وتلقيتموه وسمعتموه .ورأيتموه فيّ .اعملوا بهذه الأمور، وسيكون إله السلام معكم

لذا، يستهل بولس هذا القسم بدعوة أخرى للفرح .ربما تتذكرون أنه في الإصحاح الثالث، الآية الأولى، قال" :أخيرًا يا .إخوتي، افرحوا في الرب ."ربما ظننتم أنه يختتم حديثه

وفي الحقيقة، كان لا يزال أمامه فصلان .لكنه قال أيضًا هناك :إن كتابة نفس الأمور إليكم لا تُشكّل عبئًا عليّ، وهي .آمنة لكم .ولذا، يعود في نهاية الرسالة دون اعتذار، ويأمر أهل فيلبي بالفرح

الأمر المهم الذي يجب ملاحظته هنا هو أن مصدر فرحنا هو الرب نفسه .ولذا أعتقد أن هذا يساعدنا على فهم سياق أو :معنى قول بولس" :افرحوا في الرب دائمًا ."أكرر، "افرحوا"؛ فهذا يساعدنا على إدراك أن مصدر فرحنا ليس ظروفنا وبالتالي، بغض النظر عن الظروف، مع الأخذ في الاعتبار بالطبع أن ظروف بولس كانت تتمثل في كونه رهن الإقامة .الجبرية في روما، بانتظار جلسة محاكمة لتحديد ما إذا كان سيُبرأ أم يُعدم بسبب تبشيره بالإنجيل

ومع ذلك، فهو يقول إن علينا كمؤمنين أن نفرح بالرب دائمًا .ولأن الرب لا يتغير، فهو ثابت، ومرساة راسخة لفرحنا، فلا يتزعزع ولا يتأثر بتقلبات ظروفنا .لذا، فإن الرب هو مصدر فرحنا.

يقول بولس إن توقيت فرحنا هو فقط عندما نشعر بالرغبة في ذلك .لحظة، عفواً، لا بد أنني أسأت فهم الآية .تقول دائماً، أليس كذلك؟ تقول دائماً أن نفرح بالرب دائماً، بغض النظر عن الظروف، وبغض النظر عما يحدث، أن نفرح بالرب دائماً.

ومرة أخرى، هنا، إذا تأملنا ظروف بولس، سنجد أنه في وضع لا يرضيه .وأخيرًا، علينا أن ندرك أن الفرح والحزن أو الأسى أو غيرها من المشاعر أو التجارب المؤلمة ليست متناقضة .فالأمر ليس كزر تشغيل/إيقاف، حيث يكون المرء إما فرحًا أو حزينًا، أو بين الفرح والأسى.

،وأعتقد أن هذا تذكيرٌ مفيدٌ لنا بأن الفرح قد يكون تجربةً عميقةً حتى في خضم الحزن الشديد .فبإمكاننا أن نفرح بالرب بجلاله وعظمته، وبما فعله من أجلنا، ومع ذلك يغمرنا الحزن والأسى بسبب ظروفٍ معينة، كفقدان عزيزٍ أو غيرها من المواقف التي قد نواجهها .لذا، فإن فكرة الفرح بالرب ليست مجرد وصيةٍ عابرةٍ من بولس، صادرةٍ عن شخصٍ يعيش حياةً مريحةً وهانئة.

وهذا ما يضفي عليها مزيدًا من القوة والتأثير عندما يقول بولس نفسه :افرحوا في الرب دائمًا .والآن، في الآية 5، نرى أن بولس سينتقل إلى الوصية التالية .يتميز هذا المقطع بأكمله بتسلسل سريع للأوامر.

.وفي الآية الخامسة، يكتب بولس" :ليُعرف الجميع بعقلانيتكم ."على الأقل هذا ما ترجمته النسخة الإنجليزية القياسية .أما الترجمات الأخرى فتترجمها بمعنى أقرب إلى اللطف.

BDAG. لذا، تحمل الكلمة في حد ذاتها معنى عدم التمسك بكل حق حرفي من حقوق القانون أو العرف .هذا من معجم تتضمن معنى المعقولية، وفي هذه الحالة، ينصب التركيز على التحلي ،ESV ولذا، فإن بعض الترجمات، مثل ترجمة .بالاتزان، وعدم الانجرار وراء العاطفة، بل التحلي بالاتزان

والترجمة الأمريكية القياسية الجديدة، مصطلح "اللطف "أو "الأرواح NIV تستخدم ترجمات أخرى، مثل ترجمة اللطيفة ."لذا، يمكن ترجمتها على النحو التالي" :ليُعرف لطفكم للجميع ."وفي هذه الحالة، تشير إلى صفة تسعى إلى تهدئة النزاعات وإحلال السلام.

،وأرى أن هذا الأمر منطقيٌّ في هذا السياق، إذ حثَّ بولس امرأتين من الجماعة، إيفوديا وسينتيخي، على الإيمان بالرب وحثَّ آخرين في الجماعة على الوقوف إلى جانبهما ومساعدتهما على المصالحة .وهذا يبدو منطقيًّا جدًّا .ومن الجدير .بالذكر أن هذه الكلمة نفسها استُخدمت في رسالة تيموثاوس الأولى، الإصحاح الثالث، الآية الثالثة، كشرطٍ للشيوخ

لذا، يقول بولس إنه ينبغي إظهار هذا للجميع، ليس فقط لمن يسهل التعامل معهم بلطف، بل للجميع .ولاحظوا مجدداً ."كم تكرر هذا في بداية الرسالة، وكم استخدم بولس كلمات مثل "الجميع "و"كل "و"دائماً.

إنه يسعى إلى أن تكون هذه الأوامر شاملة .ولذا، فهي تستند إلى الجزء الأخير من الآية 5، والذي يتضمن أيضًا سؤالًا تفسيريًا .يقول النص :الرب قريب، أو الرب حاضر .

. وهكذا يدور النقاش .هل هذا إشارة إلى زمنٍ دنيوي؟ إن عودة الرب قريبة .إنه قريب

سيحدث ذلك قريباً جداً .لذا ينبغي أن تتسم باللطف .أو قد تشير هذه العبارة نفسها إلى فكرة مكانية مفادها أن الرب .حاضر معك

هو معك .ولذلك، ينبغي أن تكون لطيفًا أو عاقلًا، ربما كما ورد في الترجمة الإنجليزية القياسية .وبصراحة، كلا المعنيين .صحيحان

وقد يكون هذا مثالاً على الغموض المقصود .كما تعلمون، عندما نفسر النصوص، نحاول أحيانًا أن نكون دقيقين للغاية في تحديد معناها، فنقول" :لا بد أن تعني كذا وكذا ."وننسى أحيانًا أنه في حديثنا اليومي، يمكننا استخدام لغة غامضة عمدًا للتعبير عن أكثر من فكرة في لحظة واحدة.

بغض النظر عن ذلك، فإن الفكرة هنا هي أن قرب الرب، ووجوده بيننا، أو حقيقة أنه على وشك العودة قريبًا، ينبغي أن يكون دافعًا لنا لنكون لطفاء .وأعتقد أن هذه ربما تكون سمة أساسية في شخصيتنا، ربما لا نوليها الاهتمام الكافي .لأننا نعيش في زمنٍ وعصرٍ نميل فيه غالبًا إلى إطلاق تصريحات جريئة، والمبالغة في التعبير عن آرائنا ومواقفنا.

وأعتقد أن بولس يريدنا أن نتميز بقناعة راسخة وجرأة عند الضرورة، ولكن مع لطف يُكمّل تلك الجرأة وتلك القناعة الراسخة .حسنًا، لننتقل إلى الآية السادسة .نصل إلى نص ربما يكون من أكثر النصوص شيوعًا في رسالة بولس إلى أهل فيلبي، حيث يكتب بولس" :عندما تتأملون في هذا النص، ربما تتذكرون ما قاله يسوع نفسه في إنجيل متى، الإصحاح السادس، حيث يتحدث عن علاج القلق، وهو ألا تقلقوا بشأن ما ستأكلونه أو ما ستشربونه أو ما سترتدونه، بل أن تسعوا أولًا إلى ملكوت الله وبره، وأن الرب سيوفر لكم ما تحتاجون إليه."

لذا أعتقد أن هذا ممكنٌ بالتأكيد؛ لا أستطيع الجزم بذلك، لكن من المؤكد أن بولس نفسه كان على دراية بتعليم يسوع المحدد حول هذا الموضوع .على أي حال، يقول بولس :لا تقلقوا بشأن أي شيء .وأعتقد أن هذه الوصية، بالنسبة للكثيرين منا كمسيحيين، من أصعب الوصايا التي يمكن طاعتها .

أليس كذلك؟ نميل إلى القلق بشأن أمور كثيرة .لاحظ أن بولس يقول :في كل شيء، بالصلاة والدعاء مع الشكر، اجعلوا طلباتكم معروفة لدى الله .وهذا في الواقع مصدر راحة.

،لأنني أعتقد أن هذا يساعدنا على إدراك أنه لا يوجد شيء صغير جدًا لا يمكننا عرضه على الله .قد نميل إلى التفكير حسنًا، من السخيف حقًا أن أهتم بهذا الأمر، وأن الله لديه قضايا أكبر بكثير ليحلها، مثل النزاعات والحروب والدول الكبرى وما شابه .وما هو الأمر الصغير الذي قد أزعجه به ويجعلني قلقًا؟

لكن لاحظ مجدداً، ها هو الاقتران هنا، أليس كذلك؟ لا تقلقوا بشأن أي شيء، بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، اجعلوا طلباتكم معروفة لدى الله .إنه النطاق الكامل .إنه كل شيء.

إذن، ما هي الوسيلة التي نلجأ إليها لمعالجة مخاوفنا؟ إنها الصلاة والتضرع .قد تتساءلون لماذا يستخدم بولس هذين المصطلحين؟ هل ثمة فرق بينهما؟ والفرق، إن وُجد، هو أن المصطلح الأول هو مصطلح عام، وهو الصلاة .أما التضرع فهو تحديدًا طلب الحاجات من الرب.

وهكذا يرشدنا بولس إلى كيفية التغلب على قلق قلوبنا .ثم يمضي ليخبرنا بالموقف والرؤية التي يجب أن نتحلى بها أثناء الصلاة .ويقول :بالشكر ، بالشكر، بالامتنان.

وأعتقد أن هذا الشكر متجذر في ثقتنا بأن الله سيستجيب لدعائنا، وأنه أبٌ أمينٌ لنا، وسيُجيبنا .ربما ليس بالطريقة التي نتوقعها، وربما ليس في الوقت الذي نتوقعه، لكننا نتوجه إلى الله بامتنان وشكر لما هو عليه وما فعله من أجلنا، فضلاً عن ثقتنا بأنه سيُجيب دعاءنا .وأود أن أتوقف هنا قليلاً عند هذه النقطة، لأنني أعتقد أننا نميل أحيانًا، عندما نواجه أفكارًا مقلقة أو أمورًا تُسبب لنا التوتر والقلق، إلى اللجوء إلى وسائل أخرى كثيرة لمحاولة التخلص من هذا القلق.

كما تعلمون، قد نحاول ببساطة تشتيت أنفسنا بشيء ما؛ قد نتحدث مع الآخرين، وليس بالضرورة أن تكون هذه الأمور سيئة دائمًا، لكنني أعتقد أننا في الحياة المسيحية قد نميل أحيانًا إلى اعتبار الصلاة ملاذًا أخيرًا بدلًا من كونها أولوية قصوى .نجرب الكثير من الأشياء الأخرى، ثم نصل إلى طريق مسدود، فنقول :حسنًا، أعتقد أنني يجب أن أصلي بشأن هذا الأمر، وكأن الصلاة هي الملاذ الأخير الذي نلجأ إليه في مواجهة هذه الأمور .ويبدو أن بولس يقول هنا إن الصلاة يجب أن تكون الأولوية القصوى .

هذه هي نقطة البداية عندما تراودنا تلك الأفكار المقلقة، ذلك القلق الذي يتجذر في قلوبنا وعقولنا، وأن يكون ردنا الأولي هو الصلاة، فنُعلن طلباتنا لله .هذا هو ترياق بولس للقلق، وأود أن أتوقف لأؤكد أن بولس لن يأتي ؛ لا ينبغي فهم بولس بهذه الطريقة المُبسطة، كما لو أنه يقول" :أنت قلق؟ إذا صليت قليلاً، سيختفي هذا القلق تماماً .ولن يعود أبداً."

أعتقد أننا جميعًا نعلم من واقع التجربة أن الأمر ليس كذلك .ولذا، غالبًا ما يتطلب الأمر العودة مرارًا وتكرارًا إلى الله، كلما شعرنا بتلك الأفكار والمشاعر المقلقة تتسلل إلى قلوبنا وعقولنا، فنحن بحاجة إلى العودة إليه باستمرار .وعلينا أن نكون واقعيين، فهذه تجربة مستمرة لكثير منا.

الأمر ليس مجرد حل مؤقت، بل إننا سنضطر غالبًا للعودة إلى الله مرارًا وتكرارًا بشأن الأمور التي تُسبب لنا القلق .لذا، لا يُبسط بولس الأمور هنا، بل يُعالج تجربة إنسانية جوهرية .وأعتقد أننا نعيش، على نحو متزايد، في عصر يزداد فيه القلق.

لذا أعتقد أن هذا أمرٌ ينبغي أن نأخذه بعين الاعتبار عند معالجة هذا الموضوع .إذا نظرنا إلى الآية 7، سنجد أن بولس سيذكر لنا ثمرة الصلاة .يقول في الآية 7 » :سلام الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع«.

لذا أعتقد أننا بحاجة إلى التفكير مليًا فيما يقصده بولس بسلام الله .ما هو؟ حسنًا، كما رأينا في الفصل الأول، في بداية الرسالة، عندما استخدم بولس هذه الكلمة في تحياته، أقول إنها اختصار لكلمة واحدة تصف حالة الخلاص الأخروي الذي يُتمّه الله .فهي تشمل مفاهيم الكمال والتمام .قد تتساءلون الآن :لحظة من فضلكم.

كيف يتناسب هذا مع السياق؟ إننا نختبر سلام الله في الحاضر بينما ننتظر تحققه الكامل في اليوم الأخير .ولذا أعتقد أنه من المهم الإشارة هنا إلى أن بولس، عندما يتحدث عن سلام الله، لا يقصد في المقام الأول ذلك الشعور الذاتي بانعدام القلق أو انعدام الشك أو مجرد انعدام الشعور بعدم الارتياح .إنه ليس مجرد شعور بالهدوء، أو بالأحرى، شعور بالسكينة.

لا أعتقد أن هذا ما يقصده بولس تحديدًا هنا .بل يقصد حقيقة عمل الله في المصالحة، بجعلنا جزءًا من عائلته، وهذه الحقيقة تمنحنا الثقة للمضي قدمًا حتى في مواجهة عدم اليقين أو الاضطراب العاطفي .هذا هو المقصود إذًا.

من أين يأتي؟ من الله .يقول النص سلام الله، وبالنسبة لمن يعرفون اليونانية، فهو مصطلح يُستخدم لوصف صيغة الجنس، وبالتالي يمكن فهمه بطرق مختلفة، لكنني أعتقد أن الفكرة هنا هي أن مصدر السلام هو الله نفسه، وأنه هو مانحه .كيف يكون هذا السلام؟ يقول بولس إنه يفوق كل فهم، وأنه يتجاوز مجرد الإدراك العقلي للواقع، بل له تأثير على كياننا جميعًا، ويتجاوز مجرد اتفاق فكري على أن لدينا هذا المفهوم العقلي عن سلام الله.

وماذا يفعل؟ إنه يحفظ قلوبنا وعقولنا في المسيح يسوع .إن سلام الله بمثابة حارس يحمي قلوبنا وعقولنا، ولا تغفلوا عن هذه العبارة الأخيرة، في المسيح يسوع .إنها إحدى عبارات بولس المفضلة.

هذا هو السياق، المجال الذي نعيش فيه، وهو أيضاً السياق والمجال الذي تسكن فيه قلوبنا وعقولنا .ولذلك، فإن سلام الله يحفظنا ويحمينا في المسيح يسوع .أودّ أن أتحدث بإيجاز عن الحالات التي نرى فيها تطبيق هذه الآية؛ أودّ أن أنبّه إلى أمرٍ هام.

أحيانًا تسمع الناس، وهم يواجهون قرارًا أو يدعون الله أو يصارعون مع أمر ما، يقولون" :أنا لا أشعر بالراحة حيال هذا الأمر"، أو "أنتظر من الله أن يمنحني الطمأنينة قبل أن أفعل كذا وكذا ."ولا أنكر هذا تمامًا، لكن يبدو لي أن الكتاب المقدس لا يذكر ذلك صراحةً كجزء من عملية اتخاذ القرار .فالكتاب المقدس لا يقترح" :لا تفعل شيئًا حتى تشعر بهذه الراحة أو الهدوء أو اليقين ."هناك الكثير من القرارات التي نتخذها في الحياة دون أن نشعر بالراحة التامة، ونسعى ببساطة إلى اتخاذ أفضل قرار ممكن بناءً على كلمة الله وحكمته التي أرشدتنا إلى الآخرين، ومع ذلك قد نشعر ببعض القلق والتوتر ونحن نخطو نحو ما نعتقد أن الله دعانا إليه.

لذا، أريد أن أكون حذرًا في استخدام هذا المعيار أيضًا .لا أستطيع المضي قدمًا حتى أشعر براحة نفسية تجاه قرار عليّ اتخاذه .أعتقد أن سلام الله يعمل بطريقة مختلفة قليلًا، ولذا قد يختار المرء أحيانًا الاستسلام له، عندما يكون مترددًا في اتخاذ القرار، ويفكر :حسنًا، أعتقد أن هذا هو الطريق الذي يريده الله لي.

إن اتخاذ هذا القرار يجلب شعوراً بالهدوء والثقة والراحة، لكن هذا ليس هو الحال دائماً .فهناك أوقات أعرف فيها ما يريده الله مني، ومع ذلك لا أشعر بالسكينة .أشعر باضطراب داخلي حيال ذلك، لأنه قد يكون موقفاً صعباً أواجهه، أو قد يكون أمراً يجعلني أشعر بعدم الارتياح باتباع ما يريده الله.

لذا، فلنكن حذرين في كيفية فهمنا لمفهوم سلام الله .ثم في الآية ٨، يستخدم بولس كلمة "أخيرًا "مرة أخرى، وقد تتساءلون :هل سيختتم رسالته هنا؟ يقول" :أخيرًا أيها الإخوة، كل ما هو حق، كل ما هو كريم، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو جميل، كل ما هو جدير بالثناء، إن كان هناك فضيلة، إن كان هناك ما يستحق المدح، ففكروا في هذه الأمور".

إذن، ما يُشدد عليه بولس هنا هو ضرورة توجيه أفكارنا .ولذا يُقدم هذه القائمة، هذه القائمة السريعة من الصفات الصادقة، والشريفة، والعادلة، والطاهرة، والجميلة، والمحمودة، والممتازة، والجدارة بالثناء، والفكرة هنا هي أن بولس يقول :هذه هي الأمور التي ينبغي أن نتأمل فيها، ونفكر بها، ونوجه عقولنا نحوها .أحيانًا ننظر إلى أنفسنا، في رأيي، كمجرد متلقين عاجزين للأفكار التي تخطر ببالنا.

:لا نستطيع حقًا تغيير أفكارنا .صحيح أن الأفكار قد تخطر ببالنا دون سابق إنذار، وهذا أمر واقع، لكن بولس يقول انظروا، بإمكانكم توجيه أفكاركم بطرق معينة .لذا في نهاية الآية الثامنة، يقول :فكروا في هذه الأمور، وتأملوا فيها، وتدبروا فيها، وفكروا مليًا.

لذا أعتقد أن هذه القائمة، ليس المقصود أن يكون هذا شاملاً، بل يهدف إلى تقديم عينة تمثيلية من الأمور التي ينبغي أن نركز عليها أفكارنا .ولذا، وأنا أفكر في هذا، أود أن أؤكد أن بولس لا يقصد أن تكون هذه الأمور التي تخطر على البال روحية بشكل مباشر أو جوهري .فهو لا يقول :عندما تفكر في شيء صحيح، يجب أن يكون روحياً، كما نميل إلى التفكير فيه، أو حتى جميلاً.

،أعتقد أن بولس هنا يقصد معنىً واسعاً، وهو أنه من الجيد أن نوجه أفكارنا نحو الأشياء الجميلة، كأشياء الطبيعة وجمال خلق الله .أو حتى لو فكرنا في أشياء ممتازة، فلا يشترط أن تكون روحية بالمعنى الحرفي .قد تكون أشياء نراها في خلق الله تُثير إعجابنا، وتستحق الذكر، بل والثناء.

لذا علينا أن نحذر من الاعتقاد بأننا يجب أن نكون روحانيين للغاية، بحيث يكون كل ما يندرج تحت هذا التصنيف روحانيًا أو كتابيًا بشكل صريح .أعتقد أن بولس يتيح مجالًا واسعًا لتوجيه عقولنا نحو هذه الأمور .وأعتقد أنه عندما نتأمل في كيفية تسلل الخطيئة إلى قلوبنا وعقولنا وحياتنا، فإنها غالبًا ما تتسلل عبر أفكارنا، فإذا لم نكن حريصين على محاربتها ، كما يقول بولس في موضع آخر، على إخضاع كل فكرة، فإننا نكون عرضة لخطر السماح لتلك الأفكار بالتجذر وإثمار ثمار الخطيئة السامة والكوارث في حياتنا.

هذه هي الفكرة التي يُقدّمها لنا بولس هنا .مع أنه لا يستخدم مصطلح "الفكرة "الذي رأيناه في رسالته إلى أهل فيلبي، إلا أن هذه لمحة عمّا يقصده .وأخيرًا، في الآية التاسعة، نجد دعوةً للتطبيق.

ويختتم قائلاً » :ما تعلمتموه وتلقيتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ، فاعملوا به، وسيكون إله السلام معكم .«لذا، فإنّ الجمع بين كلمتي »تعلمتموه «و»تلقيتموه «يحمل دلالة التعليم الرسمي .هذا ما سمعوه بولس يعظ به ويعلّمه، كما أنّ مصطلح »تلقيتموه «يُستخدم غالبًا في سياق نقل التقاليد.

إذن، أعتقد أن هذه فكرة أكثر رسمية عما تعلمتموه وتلقيتموه من خلال تعليمي ووعظي .ثم يضيف ما سمعتموه ورأيتموه .الآن يركز على :ما الذي لاحظتموه فيّ؟ وهذا يعود، بالطبع، إلى ما قاله سابقًا عن تقديم نفسه والآخرين كأمثلة على عقلية المسيح.

وهكذا يربط تلك الخيوط ببعضها ويقول :انظروا، تأملوا في الأشياء التي لاحظتموها في حياتي .ثم يأتي الأمر :مارسوا هذه الأشياء.

مارسها .بعبارة أخرى، قم بتطبيقها عن قصد .فكرة الممارسة تعني تكرار هذه الأشياء.

هذا ليس مجرد وعدٍ عابر، بل هو تكرارٌ مستمر .نفّذ هذه الخطوات، وستجد الوعد في النهاية.

إله السلام سيكون معكم .لاحظ كيف غيّر هذه العبارة، أليس كذلك؟ في وقت سابق، تحدث عن سلام الله كشيء يحفظ قلوبنا وعقولنا .والآن يقول إن إله السلام سيكون معكم.

إذن، الله هو الذي لا يمنح السلام فحسب، بل هو الذي أقام السلام معنا من خلال ابنه يسوع المسيح .لذا، نجد سلسلة متلاحقة من الوصايا والنصائح الختامية التي يوجهها بولس في ختام رسالته .دعونا نتوقف قليلاً عن هذا التسلسل السريع ونتساءل :ما الفكرة الرئيسية في هذا المقطع؟ وسأطرحها في سياق سؤال.

أعتقد أننا نستطيع تلخيص الأمر بسؤال :كيف يمكنني تطبيق الإنجيل في حياتي اليومية ؟ وأعتقد أن بولس سيُبيّن لنا في هذا المقطع ثلاث طرق لتطبيق الإنجيل .أولها التركيز على الرب .فبدلاً من التركيز على أنفسنا، فلنركز على الرب.

ثانيًا، صلِّ في كل شيء .الصلاة ليست مجرد عادة نؤديها صباحًا عند الاستيقاظ أو مساءً قبل النوم أو قبل تناول الطعام. بل ينبغي أن تكون الصلاة حوارًا مستمرًا، مناجاة مع الله.

وأخيرًا، اقتدوا بالقدوة الحسنة .لذا، ركزوا على الله، وصلّوا في كل شيء، واقتدوا بالقدوة الحسنة .دعونا نفكر قليلًا في التطبيق العملي الآن ونحن نختتم هذا المقطع، مستخدمين مجالاتنا الأربعة.

- لنبدأ بسؤال :ما الذي يريد الله أن نفكر فيه؟ المجال الذي اخترت التركيز عليه - وهناك العديد من المجالات الأخرى هو ضرورة توجيه أفكارنا .علينا أن نكون واعين في تركيز أذهاننا على أمور معينة، بدلاً من ترك الأفكار تتدفق بحرية إلى عقولنا دون تمحيص أو تقييم .ثانياً، الإيمان.

يريد الله أن يسمع جميع دعواتنا .إنه يتوق إلينا، ويسعده أن نفتح قلوبنا ونشاركه طلباتنا .ليس الأمر كما لو أنه لا يعلم بها مسبقاً.

الله عليم بكل شيء؛ فهو يعلم كل شيء .لذا، ليس المقصود أن الله لن يعلم إن لم تخبره .بل هو يعلم مسبقاً؛ فهو أعلم مما نعلم نحن بما نحتاج إليه.

لكن هذه فرصة لنا للتواصل مع إله الكون، وهو يريد أن يسمع دعواتنا .ثالثًا، الرغبة أو الشعور .أعتقد أنه ينبغي لنا أن نرغب أو نشعر بالأمان والاستقرار اللذين ينبعان من سلام الله.

في ثقافتنا، نميل إلى القلق ، ونتعرض باستمرار لوابل من الرسائل حول آخر الأزمات أو الأمور التي يُفترض أن تُثير قلقنا .ومن بين الطرق التي تُميزنا كمسيحيين، أن نتحلى بسلام الله، وأن نتجنب ردود الفعل المتسرعة والتفكير الدائم :"يا إلهي، السماء تسقط، العالم على وشك النهاية، كل شيء سينهار ."بالطبع، يجب أن نكون على دراية بما يجري في عالمنا، ولكن حتى ونحن نعيش ذلك، يجب أن نتحلى بالاستقرار والأمان اللذين ينبعان من سلام الله.

وأخيرًا، افعل .هذا تمرينٌ قمتُ به بنفسي، وأعتقد أنه قد يكون مفيدًا .بالنسبة للقائمة الواردة في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي 4 :8، حدد أمرًا واحدًا لكل صفة تخطر ببالك.

إذن، عندما تسمع كلمة "حق"، ما الذي يتبادر إلى ذهنك؟ أو "شرف"؟ أو "جمال"؟ أو أي شيء ممتاز أو جدير بالثناء؟ فكّر في شيء واحد على الأقل يمكنك توجيه ذهنك إليه كطريقة مقصودة لتطبيق هذا المبدأ عمليًا .هذه كانت آخر النصائح في الإنجيل .في جلستنا التالية والأخيرة في رسالة بولس إلى أهل فيلبي، سنرى كيف يختتم بولس الرسالة بالتعبير عن امتنانه لهدية أهل فيلبي، ويرسل بعض التحيات الأخيرة إلى كنيسة فيلبي.

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون ضمن سلسلة محاضرات عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي .ابتهجوا بإنجيل يسوع المسيح .هذه هي الجلسة الثانية عشرة، بعنوان "الوصايا الأخيرة في الإنجيل - فيلبي 4 :1-9".